مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: التشكيل الفني في مجموعة: (كان في قديم الزمان) القصصية لمحمد موفق سليمة – دراسة نقدية
اسم الكاتب: محمد بن أحمد العريني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9356
تاريخ الاسترداد: 2026/04/10 20:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 21، العدد 2
ذو الحجة 1445هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2024م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 21 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/21/2/10

التشكيل الفني في مجموعة: (كان في قديم الزمان) القصصية لمحمد موفق سليمة- دراسة نقدية

محمد بن أحمد العريني[1]

تاريخ الاستلام: 23-11-2022 تاريخ القبول: 10-02-2023

ملخص البحث:

تُعَدُّ دراسة أدب الأطفال من الدراسات التي لا يهتم بها الباحثون كثيرًا؛ نظرًا إلى اختلاف خصائصها ومكوناتها والفئة المتلقية لها، كما قَلَّ الاهتمام بها ونشرها بعد عصر التطور التقني؛ فاختلف ما يجذب النشء عن السابق؛ لذا جاءت هذه الدراسة التي تنظر في التشكيل الفني في مجموعة (كان في قديم الزمان) لمؤلفها: محمد موفق سليمة، من خلال استقراء النصوص؛ لتتبع السمات التي تميَّز بها في مجموعته هذه من خلال نصوصه الموازية، وتعليقاته في قصصه، وتوظيفه العناوين الرأسية، والنظر في اللغة التي استخدمها الكاتب وحرصه على انتقاء الألفاظ، وقدرته على توليد القصص المتعددة داخل القصة الواحدة، وبيان أثر هذه السمات في المتلقي بعد تحليل النصوص ونقدها، ومعرفة تعامل الكاتب مع الشخصيات عند اختياره لها وتسميتها، والنظر فيما أحدثته تلك الشخصيات من أثر في تشكيل الحدث، ثم إيراد أبرز ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج.

الكلمات الدالة: أدب الأطفال، الحكايات، الناشئة، التربية، الصغار.

(1) كلية الآداب - جامعة الطائف (الطائف – المملكة العربية المتحدة)
m.al-oraini@hotmail.com

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 228 05/06/2024 11:42 AM

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده اقرأ، والصلاة والسلام على من عطف على الصغير ورعاه؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فحين التأمل في القصص الموجهة للطفل في مكتبتنا العربية يبرز الكاتب: محمد موفق سليمة، الذي صب اهتمامه على هذا الجانب، وانكب على الكتابة فيه حتى صار علمًا في أدب الطفل ذي الطابع الإسلامي، وغدا مُطَعِّمًا كل قصصه بما يُربِّي النشء على العقيدة الإسلامية والأخلاق الحميدة، وطفق يمد المكتبة العربية بمؤلفاته المتتابعة حتى ارتوت بعطائه، كما أن الباحثين لم يتلقفوا عطاءه بالبحث والدراسة سوى رسالة ماجستير عنونتها الباحثة: شيخة السبيعي بـ (تشكيل العلامات في أدب الأطفال عند محمد موفق سليمة)، تناولت العلامات الأولى واللغة والصورة والبنية والعلامات المركبة والمسرح، لكن الكتاب الذي ناقشه هذا البحث لم يكن ضمن دراستها؛ فتباينت هذه الدراسة من حيث المضمون والتناول؛ فوقع الاختيار على مجموعته القصصية: كان في قديم الزمان، التي لم تُدرس من قبل بعد العودة للمكتبات والفهارس البحثية والشبكة العنكبوتية وسؤال ذوي الاختصاص والدار الناشرة للمؤلف، وكان المنهج الذي سار عليه البحث؛ المنهج الاستقرائي بعد النظر في نصوص المجموعة، والمنهجين التحليلي والنقدي لتحليل النصوص محل الاستقراء ونقدها.

وتطرح هذه الدراسة عدة تساؤلات حول قدرة الكاتب على الوصول لعقل الطفل وقدرته على النجاح في نيل مراده بالتأثير فيه، من خلال عدة أهداف تتجلى في الكشف عن تمكن الكاتب من توظيف نصوص موازية، وهل استخدم التعليقات الجانبية بشكل عضد مراده؟ وهل وفق في عناوينه الرأسية؟ وكيف استطاع توليد قصص أخرى داخل قصته؟ وما مدى تأثيره في المتلقي؟ والنظر بعين الاهتمام إلى الشخصيات وتسميتها وتأثيرها.

ويعد النظر إلى الطفل واحتياجاته بعين الاهتمام وصية ربانية، وحاجة إنسانية، وحين يكون الحرص على مخاطبة عقل الطفل؛ فإن ذلك يُنتج جيلًا معطاءً أُسِّسَ على قاعدة صلبة لا تهتز مع السنين، ويُصبح كبار المستقبل ممن يقدر للعلم والكتاب قدره، ويسمو ذلك بتفكيرهم ووعيهم، وأدب الأطفال لم ينل نصيبه من الأهمية في أدبنا العربي، وقلَّ من يبدع فيه؛ فبرزت الحاجة للنظر فيما قدم الكاتب للطفل ولا سيما أن غزارة عطائه لا تخفى في هذا الميدان؛ فالتأمل في الجوانب الفنية فيه حاجة ملحة؛ للكشف عما يهم أدب الطفل وما يعتريه من قصور، وما يحتاجه من تعزيز.

21-2 .indd 229 05/06/2024 11:42 AM

التمهيد/ التعريف بالكاتب، ومصطلح أدب الأطفال:

1. محمد موفق سليمة:

ولد الكاتب في مدينة دمشق عام 1950م، التي درس فيها وحصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق، ثم عمل معلمًا أكثر من عقدين، وتخصص في أدب الطفل الذي كرس جهده فيه حتى تجاوزت أعماله (400) عمل منوعة بين المسرحيات والدواوين الشعرية والحكايات المكتوبة والمصورة، ومن أبرز أعماله: قصص القرآن، وقصص السيرة النبوية، وقصص وأزهار من الروض النبوي، وحق المسلم على المسلم، وحكايات سعد، وحكايا قمر الزمان، وكان في قديم الزمان، وروضة البراعم المصورة، وسلسلة بعد مائدة الإفطار، والكلمة الطيبة، والسباعية الرمضانية، واللآلئ الخمس، والعشرة المبشرون، وأمهات تستحق التكريم، وبنات النبي صلى الله عليه وسلم، ومسرحيات للبراعم المؤمنة، الوصايا العشر، وصور من التاريخ، وأجمل الحكايات، ومن مشكاة النبوة. (يُنظر: حوار أجري مع الكاتب بتاريخ 17 / 1 / 2001م في: http://www.bab.com/Node/3034). وله قصص مرئية ومسموعة، وقام بزيارات متعددة للمدارس جامعًا الطلاب حوله ليقصَّ عليهم ما لديه من حكايات بأسلوبه الشائق. والمتأمل لغزارة إنتاج الكاتب يجد أنه قضى معظم حياته مركزًا على أدب الطفل مستمدًا ذلك من التراث الإسلامي؛ فأضحى مرجعًا في هذا الباب.

2. التعريف بمصطلح أدب الطفل:

عُرِّف أدب الأطفال بأنه "خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان خاصة لأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلًا، يعيشونه ويتفاعلون معه؛ فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم الخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان" (الحديدي، 1992، ص 48)؛ فأدب الأطفال يحتاج لأديب يمكنه تفهم احتياجات تلك الفئة العمرية، والنزول إلى المستوى العقلي لتلك المرحلة، فليس كل أديب يمكنه الكتابة لهذه الفئة.

والمجتمعات التي تتطلع لمستقبل زاهر تولي أهمية لأدب الطفل، "وهو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة من المجتمع، وهي فئة الأطفال" (العرداوي، والحمداني، 1435هـ، 11)، فالطفل هو من سيخدم المجتمع بعقله وفكره إذا كبر، وحينما يفطن المجتمع لهذه الأهمية فإنه يتوالى على خدمة هذه الفئة ويورثها لمن بعد حتى يُبقي سلاسة الفكر لا تنقطع عنه باختلاف الأجيال.

ويمكن تحديد الفئة العمرية المحددة لهذا المصطلح حسب نمو عقل الطفل ووجدانه إلى أربعة أطوار قد تتداخل فيما بينها حسب كل طفل:

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 230 05/06/2024 11:42 AM

1. طور الواقع المحدود بالبيئة من السنة الثالثة إلى الخامسة تقريبًا.
2. طور الخيال الحر من السنة الخامسة إلى الثامنة تقريبًا.
3. طور البطولة والمغامرة من الثامنة إلى الثانية عشرة.
4. طور الغرام من الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة. (مقدادي، 2012م، 54).

ويقوى ما لدى الأديب في هذا الفن حينما يخالط هذه الفئة ويعرف احتياجاتها وما يجذبها وما تنفر منه، والكاتب محل الدراسة مارس التدريس لهذه الفئة فأصبح ملتصقًا بفكرها وتطلعاتها، وتمكن من إيصال أفكاره ورؤاه بتوظيفه القصة الموجهة للطفل.

أولًا- أبرز السمات في المجموعة القصصية:

أ. النصوص الموازية:

يمكن النظر إلى النصوص الموازية في المجموعة من منظورين؛ الغلاف والعتبة؛ فالغلاف كان معبرًا ومتناسبًا مع عنوان المجموعة القصصية إذ يظهر بيت طين بوضوح وما له من دلالات تشير إلى زمن مضى، كما تظهر في صورة الغلاف أيضًا سلتان صنعتا من الخوص وضعت فيهما الفاكهة، وصورة لورقة يانصيب؛ ليجمع بين الصور الثلاث شظف العيش والبحث عن الرزق وإيحاء الفقر والكدِّ الذي يجعل من الفقير يبحث عن المال بكل الطرق والوسائل، ويبرز في الغلاف شمع ومحبرة تدل على طلب العلم وكان اللون البارز في الغلاف اللون البنيِّ الذي يتناسب مع الطين والقدم؛ فكان كل ما سبق جاذبًا ومعبرًا نحو ما بداخله، ثم أُخذت هذه الصورة خالية من الألوان واستعير عنها باللون الأحمر الذي يرمز إلى لفت الانتباه لتكون كل صفحات الكتاب به، ولا شك أنَّ الكاتب إذا لم يكن مُلِمًّا بالرسم والتصميم فإنه سيختار بين عدة نماذج توضع له أو سيطلب أنموذجًا بعينه؛ ليتوافق الخارج مع الداخل ويكون التصميم معبرًا عما يريد، وأحسن الكاتب بتشكيل النصوص ليسهل قراءتها من الأطفال ذوي الفئة العمرية التي تتراوح بين سن الثامنة إلى الثانية عشرة؛ فهي القادرة على إدراك ما يقول، وتمييز بطولة الشخصيات الرئيسة، وفهم الواقع.

وعند تأمل العتبة فإن (أبا البراعم) قد استحق اللقب الذي أطلق عليه بجدارة؛ فمحمد موفق سليمة آثر أن يصدر مجموعته القصصية بإهداء إلى أحبائه البراعم الذين لم يبلغوا الرشد بعد، وكان لاختياره ألفاظ هذا التصدير دلالة على تواضعه؛ فاختياره الضمير (إليكم)، ولفظتي: أحبائي، وأخوكم، واختياره المفردات التي تدل على التشريك: (علَّنا- معًا- فنكون) أصدق برهان على تجذر هذا الأمر في داخله، ووظف الاقتباس من القرآن الكريم في هذا الإهداء بقوله: "فنكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" (سليمة، 1437هـ، ص 5)، الذي أخذه من سورة الزمر: 18، في إشارة إلى رجائه أنْ يشمله الله رفقة أحبابه بالهداية وأن يكونوا من أولي الألباب دون أن يذكر جزاء من اتصف بهذه الصفات فتضمينه كافٍ للإشارة لذلك.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 231 05/06/2024 11:42 AM

وحين النظر في العنوان الذي عنونه المؤلف لمجموعته يُلحظ أنه يدل على القِدم؛ فوضعه الفعل الناسخ (كان) مع اقترانه بلفظتي (قديم) و(الزمان) يعطي إشارة إلى البعد الزماني لها، وهذه العبارة (كان في قديم الزمان)؛ عُرفت عند الصغار أنها ديباجة لافتتاح القصص لا سيما قصص قبل النوم، وهي مما دأب عليه التراث الشعبي قبل بدء القصة؛ فالكاتب يبدأ بهذه العبارة ثم يلحقها ما شاء من تأليفه؛ فالعنوان جاذب لما سيندرج تحته ويرمز إلى المحتوى قبل قراءة التفاصيل الأخرى.

ب. تعليقات الكاتب:

ضمَّن الكاتب مجموعته القصصية تعليقات أدرجها داخل الأحداث وبعدها؛ ليقرر الهدف الذي يصبو إليه من إيراد القصص الذي أوضحه على الغلاف الخارجي للمجموعة بأنه "بناء الأخلاق الرائدة في الناشئة" (سليمة، 1437هـ، الغلاف الخارجي)، وليسهل على المتلقي فهم الشخصية والحدث، وكان الكاتب لا ينفك عن هذه التعليقات ويلجأ في أحيان أخرى إلى تلخيص العبر مما ذكر؛ ففي قصة المعلم الصغير جاء التعليق بعد حديث لـ(أويس)، بقوله: "إنه كلام يدل على نضج قائله، وما أينعها من ثمرة!" (سليمة، 1437هـ، ص 7)؛ فالتأكيد الذي استخدمه الكاتب يحمل المتلقي على فهم الشخصية أكثر، وأنها بلغت مستوىً عقليًا رفيعًا وهو بذلك يهيئ المتلقي إلى أن ما سيصدر عن هذه الشخصية لاحقًا مرده إلى هذا النضج.

وفي قصة (آخر العنقود)؛ جاء الهدف مضمنًا على لسان الشخصية الرئيسة بصورة حديث نفس حينما قال: "شكرًا يا أمي ثانية، ونعم الولد المدلل إن استقى منك في الحكاية الأولى درسًا في الصدق والأمانة، واستفاد من مجيئك الآن درسًا آخر جديدًا في الحرص على إتقان العمل وعدم النسيان" (سليمة، 1437هـ، ص 28)؛ فارتأى الكاتب جمع هدفين في سياق واحد ليقررهما معًا، ويربط المتلقي بالحدث السابق ويذكره به فلم يضيِّع بذلك، ورود الحدث دون التعليق عليه.

وفي قصة (صندوق الدنيا)؛ جاءت التعليقات في ختمه قصص أبي محمود مرقمة وملخصة للمتلقي الصغير، بقوله: "1 - لا تصدق كل ما يقال. 2 - اصبر وصابر حتى النصر. -3 استخدم تفكيرك دائمًا" (سليمة، 1437هـ، ص 48) على لسان (أبي محمود) صاحب القصص المصورة؛ ليكون قبول المتلقي لهذه العبر أقرب؛ لأن هذه الشخصية كانت محبوبة من الصغار في القصة وهذا أدعى لقبول ما يصدر منها.

وفي قصة (ذكريات مع حارس الحديقة)؛ مهَّد الكاتب بأنَّ القصة التي سيوردها تحوي دروسًا مهمة على لسان (أبي خلدون)، بقوله: "وقد علمتني أعظم درس في حياتي" (سليمة، 1437هـ، ص 59)؛ فالتهيئة التي قدم لها الكاتب تجعل من المتلقي منشدًّا لاستخلاص ما سيحدث؛ فعمل على إدراج التعليقات والدروس دون أن يصرح بها لكنه هيأ المتلقي لها من خلال تعليقاته أعلى كل صفحة؛ فكانت العناوين: "الكون مسرح تعلم- والنمل مثال الدأب- الحراسة قانون ونظام- لا حياة للفاشل- اليد العليا خير من اليد السفلى" (سليمة، 1437هـ، ص 59)؛ فكانت هذه العناوين معبرة عن هدف كل حدث أورده في القصة.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 232 05/06/2024 11:42 AM

وكانت تعليقاته على قصة (في الصف الأول) بعد كل حدث على صورة دروس وعبر؛ فاستعان الكاتب في الدرس الأول بآية كريمة تؤدي مراده حينما ذكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ (سورة الحجرات: 6)، وألحقها بقوله: "وكان ذلك الدرس هو الدرس الأول" (سليمة، 1437هـ، ص 71)؛ لتقرير معاني الآية الكريمة في نفوس المتلقين. وجاء التعليق الثاني في القصة في حديثه ملخصًا العبر السابقة، بقوله: "أجل.. غدوت نصف خبير في حل المشكلات بهدوء، أناقش المذنب، وأعطيه حقه دون زيادة، وأراجع عملي خشية الندامة، ولا سيما مع أسعد، فالحذر معه أجدى نفعًا. وكم كنت سعيدًا عندما أخذت منه الدرس الثاني، ولكن بشكل خفي لم يقصده في عمله" (سليمة، 1437هـ، ص 72)؛ فالتعليق الذي كان الهدف منه التروي أبانه الكاتب على لسان المعلم فأعطى بذلك حجة أعلى؛ لأنها صدرت باعتراف من الأعلى إلى الأدنى وهذا ما يندر حصوله؛ نظرًا إلى الفارق العمري والمكانة العلمية والوظيفية بينهما؛ فيُسلِّم بذلك المتلقي ويأخذه بالقبول.

وفي قصة (الورقة الرابحة) كانت تعليقات الكاتب على لسان (أبي ياسر) موجهة للشخصية الرئيسة ملخصًا بذلك هدفه الذي ساق القصة من أجله، بقوله: "لا راد لقضاء الله، والحمد له على كل حال، فالأولاد والزوجة يتماثلون للشفاء، والله يقبل التوبة عن عباده، فالتجئ إليه، إنه يغفر الذنوب جميعًا" (سليمة، 1437هـ، ص 93)، فالتعليق تضمن الرضا بالقضاء والحمد والتوبة في عبارات موجزة ملخصًا كل الأحداث التي حصلت في القصة، وأعطى بذلك مجالًا لتدارك الأخطاء السابقة

ج. القصة الإطار:

برز الكاتب في قدرته على توليد المشاهد وتحويلها إلى قصص متعددة داخل القصة الواحدة فيما يعرف بالقصة الإطار التي عرفتها (مياجير هاردت) بأنها: "ذلك السرد المركب من قسمين بارزين، ولكنهما مترابطان، أولهما حكاية أو مجموع الحكايات التي ترويها شخصية واحدة أو أكثر، وثانيهما تلك المتون، وقد رويت ضمن حكاية، أقل طولًا وإثارة، بما يجعلها تؤطر تلك المتون، كما يحيط الإطار بالصورة" (إبراهيم، 1992م، 93)، وظهرت قدرة الكاتب في إحدى القصص على إيراد مشاهد مرئية وتحويلها إلى قصص؛ ففي قصة (آخر العنقود) كانت القصص ثلاث قصص مختلفة لا ترتبط بنيويًا سوى في الشخصية الرئيسة وأمه؛ (سارق الخوخة، ونسيان الواجب، والنظرة الأخيرة)، وكان يمكن فصلها لكن الكاتب أوردها بصفتها شريط ذكريات للشخصية الرئيسة واستطاع توظيف الأحداث المتباعدة ضمن إطار واحد ولم يلحظ المتلقي الفصل بينها؛ فالقدرة السردية عند الكاتب جعلته يتمكن من ذلك.

وفي قصة (صندوق الدنيا) كانت القصص المختلفة داخل القصة مشاهد مرئية استطاع الكاتب تحويلها إلى نص مكتوب وانتهج أسلوب الترقيم لكل قصة والتزم بعشرة أرقام لكل قصة حدثت القصة الأولى في الغابة، والثانية حكت معركة حربية، وجاءت الثالثة لأعمى وفانوس يحمله، وأسماها الكتاب على لسان (أبي محمود) بأسماء تحمل أهدافها، بقوله: "حكاية عاقبة الغباء، وحكاية

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 233 05/06/2024 11:42 AM

ثمرة الصبر والمصابرة، وحكاية الذكاء واستخدام النعمة الكبيرة نعمة التفكير" (سليمة، 1437هـ، ص 48)؛ فالتسمية اللاحقة لهذه القصص تربط المتلقي بالهدف الذي سعى الكاتب إليه، وأحسن التنويع في أسلوبه باستخدام التصوير.

د. العناوين الرأسية:

انفرد الكاتب بنمط سار عليه فيه كل مجموعته القصصية بوضعه عنوانًا يعلو كل صفحة يعبر فيه عن محتوى تلك الصفحة كاملة أو ما يلحقها إذا لم تكن تلك الصفحة مرتبطة بنيويًا، ولعل هذه السمة ناسبت عقل المتلقي الصغير الذي تناسبه التهيئة والتقرير، وحين النظر في تلك العناوين يظهر أن الكاتب استقاها من الحِكَم والأمثال والتراث الإسلامي ووظف فيها الاقتباس وهو "أن يضمن الكلام، نثرًا كان أو نظمًا، شيئًا من القرآن أو الحديث" (الجرجاني، 1403هـ، 33)؛ فبدا استخدام الكاتب لهذا الفن كثيرًا؛ فتأثره بالقرآن الكريم باقتباسات مباشرة وغير مباشرة ظهر في العنوان: "الموهوب بشر مثلكم" (سليمة، 1437هـ، ص 7)، الذي أخذه الكاتب من سور: إبراهيم: 11، والكهف: 110، والأنبياء: 3، والمؤمنون: 24، 33، وفصلت: 6. والعنوان: "ومن شر حاسد" (سليمة، 1437هـ، ص 9)، أخذه من سورة الفلق: 5. والعنوان: "أفي الله شك" (سليمة، 1437هـ، ص 13)، أخذه من سورة إبراهيم: 10. والعنوان: "ومن كل ضيق مخرجًا" (سليمة، 1437هـ، ص 36)، أخذه من سورة الطلاق: 2. والعنوان: "فيتبعون أحسنه" (سليمة، 1437هـ، ص 48)، أخذه من سورة الزمر: 18. والعنوان: "إن جاءكم فاسق" (سليمة، 1437هـ، ص 67)، أخذه من سورة الحجرات: 6. والعنوان: "وبالشكر تدوم النعم" (سليمة، 1437هـ، ص 80) أخذه من سورة إبراهيم: 7. والعنوان: "من عمل الشيطان" (سليمة، 1437هـ، ص 88)، أخذه من سورتي المائدة: 90، والقصص: 15. والعنوان: "زين للناس حب الشهوات" (سليمة، 1437هـ، ص 89)، أخذه من سورة آل عمران: 14. والعنوان: "ووجد الله عنده" (سليمة، 1437هـ، ص 92)، أخذه من سورة النور: 39. والعنوان: "لا تقنطوا من رحمة الله" (سليمة، 1437هـ، ص 93)، أخذه من سورة الزمر: 13؛ فيظهر مما سبق تأثر الكاتب تأثرًا شديدًا في ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه التي ما فتئ ينهل من معينها الذي لا ينضب؛ ليظهر البعد الإسلامي في كتابته.

كما أن الكاتب تأثر في تلك العناوين بالحديث النبوي وما تحتويه متونه؛ فظهر ذلك في العنوان: "الحق يعلو" (سليمة، 1437هـ، ص 17)، الذي أخذه من قوله □: "الإسلام يعلو ولا يعلى" (الدارقطني، 1424هـ، 4/371)، والعنوان: "اليد العليا خير من اليد السفلى" (سليمة، 1437هـ، ص 63)، الذي أخذه نصًّا من قوله □: "اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا هي المنفقة، والسفلى السائلة" (مالك: 1406هـ، 2/998)، والعنوان: "وأتبع السيئة الحسنة" (سليمة، 1437هـ، ص 72)، الذي أخذه من قوله □ في وصيته لأبي ذر -رضي الله عنه-: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (ابن حنبل، 1424هـ، 35/284)، والعنوان: "الحرام والحلال واضح" (سليمة، 1437هـ، ص 84) الذي أخذه من قوله □: "الحلال بين، والحرام

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 234 05/06/2024 11:42 AM

بين، وبينهما مُشَبَّهَاتٌ لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه..." (البخاري، 1422هـ، 1/20)، والعنوان: "طيب لا يقبل إلا طيبًا" (سليمة، 1437هـ، ص 85)، الذي أخذه من قوله □:"إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين..." (عبد الرزاق، 1403هـ، 5/19).

وهذا التأثر يشير بوضوح إلى المنهج الإسلامي الذي يستقي منه الكاتب أفكاره وينهل من معينه، ويُرى حرص الكاتب على إدخاله في قصصه كافة؛ نظرًا إلى حساسية مرحلة التنشئة التي يخاطبها.

ه. لغة الكاتب:

اعتمد الكاتب على الفصحى في كل حواراته ولم يتجه إلى العامية مطلقًا في أيٍّ من نصوصه مما أكسبه بعدًا لغويًا متميزًا ينفذ من خلاله إلى نافذة كل العرب؛ فلم يقتصر متلقوه على قطر دون آخر، وهذا أعطاه انتشارًا لا توفره العامية التي تقتصر على بقعة جغرافية محددة، وتكرِّس البعد عن الأصول اللغوية الصحيحة حتى إن ظهر تيار ينادي بكتابة الحوار بالعامية، وحجتهم "تتمثل في الوفاء بمطالب الواقعية، ويرون أن الروائي الذي يجعل الشخصيات تتكلم بغير لهجتها يقدم صورة مزيفة عن مجتمعه، ويدَّعون أن عامية الحوار تضفي على الرواية مزيدًا من الواقعي" (الحمود، 1432هـ، ص 222)، وهذه الحجة تدمغها وجوب التزام المثقف عمومًا والروائي بوجه خاص بقواعد اللغة؛ فيكون معول بناء لا معول هدم، و"الواقع عند الكاتب الفني ليس مجرد نقل أصم لما هو في الخارج من مسموع ومشهود كما تسمعه الآذان وتراه العيون؛ بل هو في الحق الشعور بالواقع وتمثله والتعبير عنه بمخيلة المؤلف، وعلى ذلك فإن كاتب الحوار بالفصيح يستطيع أن يعبر عن الواقع بمفهومه الجديد تعبيرًا صحيحًا، وإن كان هذا التعبير في مظهره وصيغته بلغة غير اللغة الدارجة في الخارج" (الحمود، 1432هـ، 223)، وهذا ما تمثله الكاتب في مجموعته القصصية: كان في قديم الزمان وبدا جليًّا حرصه على عدم الإخلال به. ﴿□□□﴾

و. انتقاء الألفاظ:

برز تأثر الكاتب بالألفاظ القرآنية فظهرت بادية على مفرداته التي ينتقيها؛ ففي قصة (المعلم الصغير) حينما يريد أن يصف عقل (أويس)؛ فإنه يقول: "أنعم الله عليه بعقل راجح، وآتاه بسطة في التفكير الحكيم" (سليمة، 1437هـ، ص 6)؛ فاختياره للفظة (بسطة) يدل على أنه ينهل من معين القرآن الكريم ويغرف من ألفاظه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ (سورة البقرة: 247)، وكذلك في قوله: "كمن رباه الله على عينه" (سليمة، 1437هـ، ص 8) التي استقاها من قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ (سورة طه: 39).

وكان اختيار الألفاظ لدى الكاتب ينبئ عن مستقبل متفائل لـ(أويس)؛ فحينما يذكر عمره يربط

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 235 05/06/2024 11:42 AM

تمييز العمر بالربيع، في قوله: "وعمره اثنا عشر ربيعًا" (سليمة، 1437هـ، ص 6)، فالربيع يرتبط في عقل المتلقي بالأمور المبهجة والمستقبل المزهر خلافًا للخريف فكانت دقة اللفظة تناسب سياق القصة.

وحينما يوظف ألفاظًا من قبيل الرسالة والنبوة باستخدام النفي عن (أويس) يُشعر بأن من نفي عنه تلك الصفة في منزلة رفيعة تجلت في شخصية توهم الآخرين بوصوله لصفات لا يضاهيه فيه البشر العاديين، ثم ينفي الكاتب صفة أقل عنه (الخوارق والكرامات)؛ ليتدرج مع المتلقي في وضع تلك الشخصية بالمنزلة الطبيعية بعد أن أشعره بعلو شأنه، ووصول صيته إلى كل مكان.

وفي قصة (آخر العنقود) ظهر تلطف الكاتب بالألفاظ مع المتلقي في تمهيده القصة على لسان الشخصية الرئيسة بقوله: "وهذه المرة سأستضيفكم مع ثلاث منها، ومن كرم الضيافة الكلمة الطيبة" (سليمة، 1437هـ، ص 20)؛ مقتبسًا الحديث النبوي: "الكلمة الطيبة صدقة" (البخاري، 1422هـ، 8 / 11)؛ فاستخدام الكاتب هذا الأسلوب يُشعر المتلقي بمكانته لدى الكاتب وهذا أدعى لإقباله على ما سيأتي.

وفي قصة (صندوق الدنيا) أحسن الكاتب بوضع اللفظ الأعجمي بين هلالين (سينما)؛ لتمييزه من بقية الألفاظ فلا يُظن أنَّ اللفظ صحيح الاستخدام في العربية.

وفي قصة (الورقة الرابحة) ضمَّن حديثه آية كريمة حينما قال: "فذاك يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم" (سليمة، 1437هـ، ص 88)؛ فالكاتب لا ينفك عن الألفاظ القرآنية والنبوية في كتابته مقتبسًا كل ما يناسب سياق حديثه، وهذا ربط للنشء بدينهم.

وظهر الكاتب بخلفية لغوية متمكنة؛ فلم يُلحظ عليه أخطاء لغوية في توظيف الألفاظ سوى لفظتين في المجموعة كلها (بسيط وانهمر) وهي من قبيل الأخطاء الشائعة؛ فوظف لفظة: "أبسِّط" (سليمة، 1437هـ، ص 14) لمعنى (أُسهِّل)؛ فالبسط المد والاتساع، والموضع الآخر للفظة الأولى، قوله: "عامل أحذية بسيط" (سليمة، 1437هـ، ص 88) لمعنى العاميَّ الذي لم يُجرِّب الحياة على وزن فعيل؛ فالبسيط منشرح الصدر (يُنظر: الهلالي، 1398هـ، ص 33)،مع أنَّ الكاتب وظف اللفظة في موضعين مختلفين توظيفًا صحيحًا، واللفظة الأخرى التي أُخذت عليه قوله: "انهمرت دمعة من عيني" (سليمة، 1437هـ، ص 27)؛ فالهمر لا يحسن إيراده لدمعة واحدة؛ لأن معناه السيلان والانصباب بقوة.

وظهرت الألفاظ لتنبئ عن المعجم المكاني للقصص التي أوردها الكاتب ووقعت أحداثها في سورية؛ فأورد الكاتب تلك الألفاظ الدالة على الأماكن هناك ومسميات بعض الأشياء التي تميِّز تلك البقعة من سواها، وهي: (البوابة- ساحة الحجاز- السويقة- بيت المختار- دمشق- سقبا- ليرات- قروش)؛ ليُعطي بعدًا واقعيًا في دقة التسميات موحيًا بأنَّ الأحداث واقعية من شريط الذاكرة كما ذكر.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 236 05/06/2024 11:42 AM

ثانيًا- الشخصيات:

أ. اختيار الشخصيات:

كانت الشخصيات التي اختارها الكاتب في قصصه معبرة عن واقعها، وكانت لا تخلو من شخصيات أطفال؛ لتعطي المتلقي الصغير معايشة للواقع وإحساسًا بقرب تلك الشخصيات منه؛ فهي "مركز الأفكار، ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، ومن دونها تضحى الرواية ضربًا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري، فالأفكار تحيا في الشخصيات وتأخذ طريقها إلى المتلقي عبر أشخاص؛ لذا يرى النقاد المعاصرون أن خلق الشخصية المقنعة هو أساس بناء الرواية، وسبب نجاحها" (عثمان، 1982م، ص 107)؛ ففي قصة (المعلم الصغير) اختار الكاتب شخصية متكاملة استحقت اللقب الذي أطلقه عليها (المعلم الصغير)؛ فالشخصية تعيش حياة عائلية مستقرة تلقى اهتمامًا من الوالدين ومن المعلمين؛ نظرًا إلى تميزها، وكان اختيار الكاتب عمر البطل دقيقًا فوقع الاختيار على أعلى مرحلة في الابتدائية؛ لتنطبق عليه صفتا الصغر نسبة إلى عمره الإجمالي، والكبر نسبة إلى من هم دونه في تلك المرحلة التي يقع في أعلى صف فيها، وكانت تلك الشخصية تتميز بالذكاء الذي يلحظه من ينظر إليه ولذا وصفه الكاتب بقوله: "وجه الإشراقة المتلألئة والنظرات الذكية الحادة" (سليمة، 1437هـ، ص 10)؛ فأحسن أن ميزه من غيره بهذه الصفات. وأما في قصة آخر العنقود؛ فاستخدم الكاتب التشبيه لتحديد ترتيب الشخصية الرئيسة بين إخوانه، بقوله: "أنا حبة من آخر العنقود، وبقية الحبات إخوة لي، جاؤوا إلى الدنيا قبلي، وعنقودنا يتألف من أربع حبات، كانت صغيرة، ثم نضجت وأينعت" (سليمة، 1437هـ، ص 20)؛ فوضع علاقة مشابهة بين العنب ومن سبقه من إخوته سنًّا؛ فلم يتكلف الكاتب تشبيهًا يصعب على المتلقي الصغير استيعابه بل كان متوافقًا مع ثقافتهم ووعيهم، وحينما يصف الشخصيات التي في القصة فإنه يكتفي بإطلاق أعمالها عليها دون التوغل في عمقها؛ لأنها شخصيات غير مؤثرة ولا يحسن التوقف عندها لإشغال المتلقي بها لكنه حينما يتوقف عند بائع الخضار والفواكه؛ فإنه يُحسن وصف واقعه اليومي الذي يمر به، وما يفعله للترويج عن نفسه حينما يرفع صوته، بقوله: "أحمر ودابغ.. أحمر ودابغ، ويده تقوم بتنسيق بعض الخوخات في واجهة الصندوق، إنه سعيد إذا ينادي، ويجتذب الزبائن بحسن ندائه" (سليمة، 1437هـ، ص 21)؛ وهذا التصوير يضفي على المتلقي صورة حية لتلك اللحظة في القصة التي تطورت بعدها الأحداث من سرقة الصغير لأحد الخوخات دون أن يشعر به البائع لانشغاله، ولعل الكاتب باختياره لقبين مختلفين بعد كنية البائع أبي سليم، الخضري تارة والفاكهاني تارة أخرى؛ أدخل المتلقي في إشكال حول تلك الشخصية فربما ظن المتلقي أنها شخصية أخرى وكان الأولى الاكتفاء بإحدى الصفتين.

وحين يصف شخصية (أبي محمود) في قصة (صندوق الدنيا)؛ فإنه يختار له بنية بدنية ضخمة تساعده على حمل الصندوق الضخم الذي يعرض من خلاله المرئيات التي تُسعد الصغار، وقدوم تلك الشخصية للحي تحتاج إلى لفت الانتباه لها؛ ليخرج الجميع لاستقبالها؛ فيصور الكاتب

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 237 05/06/2024 11:42 AM

ذلك المشهد الذي حوته تلك الشخصية موظفًا التشبيه، بقوله: "وسارعت أقدامنا تتبع أبصارنا نحو مصدر الصوت، فإذا به صندوق كأنه الجبل يحمله رجل ضخم الجثة، في فمه بوق نحاسي أصفر اللون، يعزف عليه نغمات القدم" (سليمة، 1437هـ، ص 36)؛ فتتابع الملفتات في تلك الشخصية في نظر الصغار يجعله محط أنظارهم وموئل عقولهم.

وفي قصة (ذكريات مع حارس الحديقة) تبرز شخصية (أبو خلدون) حارس الحديقة المحُسن للصغار بقطع الحلوى على الرغم من فقره وكبر سنه ترافقه الصافرة التي يستخدمها في التنبيه على انتهاء وقت عمل الحديقة، وأجاد الكاتب بوصف تلك الشخصية، بقوله: "ابتسم أبو خلدون في وجهي ووجه أبي، وافتر ثغره عن أسنانه الصفراء المتكسرة، وهلل حاجباه الأبيضان بقدومنا" (سليمة، 1437هـ، ص 56)؛ فالفقر يظهر ضمنيًا بإشارة الكاتب للأسنان الصفراء المتكسرة، وكبر السن بالحاجبين الأبيضين، ويجمعهما المهنة التي يقوم بها؛ فتضافر هذه الصفات أبان عن حال تلك الشخصية وظروفها الصعبة.

وأما قصة (في الصف الأول)؛ فظهرت شخصية الشاب المُثابر الذي تفوق ليصبح معلمًا في موقع قريب من العاصمة، ويُظهر الكاتب في هذه الشخصية حاجتها لمزيد تعلم من الحياة وتجاربها، بقوله: "وكانت الحادثة درسًا تعلمته من الطلاب الصغار، على ما في ذلك صعوبة واستهجان من قبل أولئك الذين يتصورون الآخرين متعلمين منهم فحسب" (سليمة، 1437هـ، ص 68)؛ فلم تأنف هذه الشخصية التعلم من الصغار على الرغم من أنها هي التي تعلمهم، واستمرت بتلقي الدروس من الصغار؛ لتصقلها تجارب الحياة التي عبرت عنها الشخصية صراحة بقولها: "أجل.. غدوت نصف خبير في حل المشكلات بهدوء، أناقش المذنب، وأعطيه حقه دون زيادة، وأراجع عملي خشية الندامة" (سليمة، 1437هـ، ص 72)، وظهرت الشخصية معطاء في أول سنة لها في التعليم؛ نظرًا لولعها بالأمر الجديد فأقامت حفلة نهاية العام للطلاب وأنفقت من مالها الخاص على تلك الهدايا للطلاب كافة.

وفي قصة (الورقة الرابحة) ظهرت شخصية الإنسان وحبه المال متمثلة في (أبي غسان) الذي خسر كل ما بناه في سبيل شهوة المال، وطفق يبتعد عن واقعه السابق بعد أن اغتنى بورقة اليانصيب، وظهرت فرحته الجنونية؛ فصورها الكاتب، بقوله: "أنا صاحب البطاقة الرابحة.. أعطوني أموالي.. تكاد الدنيا لا تسعني، صوروني أيها الصحفيون، وضعوا صوري على صفحات جرائدكم الأولى.. أنا أبو غسان.. أنا مجنون المال.. أنا.. وأنا.." (سليمة، 1437هـ، ص 87)؛ فالعبارات المنقوصة تنبئ عن الحالة الجنونية التي أصابت الشخصية وجعلتها لا تستطيع التعبير ولا البوح بكل ما بداخلها، لكنها عادت إلى رشدها بعد أن احترق المنزل بمن فيه، وكان الدرس مؤلمًا. وظهر أن الكاتب صور شخصياته بالطريقتين المباشرة وغير المباشرة؛ فالمباشرة "التي يصور فيها الكاتب أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم، ودوافعهم، وإحساساتهم، وكثيرًا ما يصدر أحكامه عليهم" (زعرب، 2006م، 118)؛ وغير المباشرة "التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها لتعبر

21-2 .indd 238 05/06/2024 11:42 AM

عن أفكارها، وعواطفها، واتجاهاتها، وميولها لتكشف لنا عن حقيقتها، وكثيرًا ما يقف الروائي منها موقف الحياد، فمعظم الكتاب الروائيين يميلون إليها لأنها تكشف الشخصية من الداخل، غير أن اختيار أي من الطريقتين يعتمد على اختيارات القاص الفكرية، والجمالية، ودرجة القرب، أو البعد التي يريد تحقيقها من شخوصه، وفلسفته في ماهية الواقع، وكيفية نقل صورة الواقع إلى القارئ" (زعرب، 2006م، 119)؛ فكان اختيار الكاتب للطريقتين موفقًا تبعًا لدور كل شخصية وأحداثها التي أدتها.

ب. تسمية الشخصيات:

إنَّ الناظر في الأسماء التي وظفها الكاتب في قصصه يجد ارتباطها بعلاقات تتقاطع مع هذا الاختيار؛ فاسم (أويس) في قصة (المعلم الصغير) يرتبط تاريخيًا بالتابعي (أويس القرني) الذي كان سلوك بطل القصة مشابهًا لسلوك التابعي في بره وصلاحه وحسن تفكيره واحترام من حوله له؛ فأحسن الكاتب باختيار هذا الاسم ولم يذكر الكاتب أسماء أخرى في هذه القصة بل كان يشير إلى وظائف الشخصيات دون أن يسمها؛ للفت الانتباه إلى الشخصية الرئيسة، ولأن المرحلة العمرية المخاطبة لا يحسن كثرة إدخال الأسماء عليها في القصة لئلا يضعف تركيزها عن الأحداث.

وفي قصة (آخر العنقود) ظهر دقة توظيف الأسماء لدى الكاتب؛ فاختيار أسماء البائعين عنده ظهر بكناهم ملحقًا بوظائفهم (السمان أبو قاسم- الإسكافي أبو مرعي- أبو سليم الخضري)؛ نظرًا لكبر سنهم، ولسير المجتمع السوري الذي وقعت فيه الأحداث على هذه الطريقة، كما أنه ذكر اسم المعلم في المدرسة (عثمان) لكنه أخفى اسم الشخصية الرئيسة وأمه وجدته وإخوته واكتفى بذكر وصفها (آخر العنقود)؛ لأن القصة لا تستدعي ذكر اسمه بل صفاته التي كانت محور القصة.

وفي قصة (صندوق الدنيا) ناسب إطلاق الكنية على صاحب العرض (أبو محمود)؛ لكبر سنه، ولاحترام الصغار له في القصة، ولم يُظهر الكاتب أي أسماء أخرى في القصة بل اكتفى بذكر الصفات: (المختار- الصغار- الصياد- القائد المنتصر- القائد المهزوم- الأعمى- الرجل).

وأما في قصة (ذكريات مع حارس الحديقة)؛ فذكر الكاتب اسم حارس الحديقة (أبو خلدون) سيرًا على عادته في إطلاق الكنى على كبار السن احترامًا لهم، ولطبيعة المجتمع الذي تدور فيه القصة، وذكر اسم الشخصية الرئيسة في القصة (ياسر)، واسم الأخ الأصغر له (بشر)؛ نظرًا إلى ارتباط اسميهما بالمرح الذي ملأ القصة والبشارات واليُسر الذي حدث فيها؛ فكان اختيار الاسمين معبرًا للأحداث التي حدثت. وأما قصة (في الصف الأول) فلم يذكر الكاتب سوى اسم أحد الطلاب واختار له اسم (أسعد)؛ لارتباط المعنى بأحداث القصة؛ فالطالب أدخل السعادة على زملائه في القصة، وأدخل السعادة على معلمه حينما أعطاه دروسًا في الحياة لم يكن اكتسبها من قبل.

وفي القصة الأخيرة: (الورقة الرابحة)، وظف الكاتب السجع في اختيار الأسماء؛ ليسهل نطقها للمتلقي الصغير؛ فاختار (غسان) ثم أضاف التوأمين (حسان، وامتنان)، وأشار إلى الأب والأم

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 239 05/06/2024 11:42 AM

بكنيتيهما -أبو غسان وأم غسان- باستخدام التوكيد "إنه أبو غسان" (سليمة، 1437هـ، ص 80)؛ ليلفت نظر المتلقي للشخصية الرئيسة في القصة، وذكر اسم شخصية أخرى في القصة هي جاره في المحل (أبو ياسر) على عادته في إطلاق الكنى على البائعين، واختياره الاسم (ياسر) ناسب الوظيفة التي رافقت شخصيته في التيسير له للعودة إلى حياته السابقة.

إنَّ حرص الكاتب على عدم إظهار الأسماء إلا لحاجة يُبرز بجلاء مراعاته لطبيعة مرحلة المتلقي التي لا يحسن فيها تكثيف ذكر الأسماء؛ لأن ذلك يشتته، ويجعل تلك الأسماء تتداخل فيما بينها في عقله فينصرف عن التركيز على أحداث القصة إلى التركيز على تلك الأسماء والربط فيما بينها وبين وظائفها.

ج. دور الشخصيات في تشكيل الحدث:

كان للشخصيات في مجموعة الكاتب القصصية دور بارز في تشكيل الحدث وحركته، و"الشخصية القصصية من حيث انتماؤها إلى عالم من العوالم المختلفة قد تكون إنسانًا أو حيوانًا أو شيئًا جامدًا آنسه الكاتب، أو شيئًا مجردًا خلع عليه القاص صفات الأحياء من نطق وإحساس وخيال" (الفريجات، 2002م، 12)؛ فكانت الشخصيات الرئيسة تؤدي دورًا رئيسًا في نمو الحدث وتصاعده ولم يكن الكاتب ممن يكثر من إيراد الشخصيات دون أن يكون لها إسهام في تشكيل الحدث؛ فكان يراعي بذلك طبيعة المرحلة العمرية التي يخاطبها، ويُحسن توظيف الحدث لما يناسب طبيعة كل شخصية عارفًا "أسباب وأهداف الشخصيات التي تجعلها تقوم بأفعال مختلفة" (بارت، 1988م، 125)، فنبعت دوافعها مما أراد، وسيقع الاهتمام في التحليل على الشخصية الرئيسة؛ لأنها موضع التفاعل.

ففي قصة (المعلم الصغير) كانت شخصية (أويس) تشكل الحدث الذي رسمه الكاتب له وتتفاعل مع محيطها في كل موقف يمر بها؛ ففي الدراسة كانت تلك الشخصية هي من تصنع الحدث حينما كانت محط أنظار من حولها بتميزها، وكانت تلك الشخصية ساكنة لكنها إذا استدعيت للحركة والتأثير تفاعلت؛ فوصف الكاتب هذه الصفة، بقوله: "يتصف بهدوئه في الصف، لكنه يتحرك بأدب ولطف إذا ما عجز الجميع عن الإجابة؛ ليجيب بالصواب مما جعله محط احترام واهتمام" (سليمة، 1437هـ، ص 6)؛ فالتعبير بالمضارع يشير إلى استمرار تلك الشخصية بهذه الصفة والتصاقها بها، وحين يلزم التفاعل فإنه يوظف الاستدراك ليُشعر المتلقي بأن تلك الشخصية تتفاعل بهدوء مع الأحداث فأعطى صفة الاتزان للشخصية، وهذا ما دأبت الشخصية على فعله ولم تكن ممارساتها غير متوقعة بل كانت هي من تشرئب لها الأعناق حين الحاجة إليها، وعبر عن ذلك الكاتب بقوله: "ثم استجاب لنظرات الاستجداء" (سليمة، 1437هـ، ص 14)؛ فعلى الرغم من اتصاف الشخصية بالهدوء إلا أنها تتفاعل بصريًا مع ما يحيط بها وتعرف متى تؤدي دورها، ولم تُقدم على أفعال غير متوقعة بل أدت ما كان الجميع يتوقع منها.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 240 05/06/2024 11:42 AM

وفي قصة (آخر العنقود) كانت الشخصية تمر بمراحل عمرية مختلفة وتُشكل الحدث في كل مرحلة تأتي عليها؛ ففي مرحلة الخمس سنين شكلت حدث السرقة الذي حصل منها للفاكهة وجعلت الأم تتفاعل مع تلك الواقعة التي لم تتوقعها؛ "فالحوادث تنبع من الشخصيات، وحين تقع فإنها تغير الشخصية، فالناس والأحداث يرتبطون ارتباطًا وثيقًا، وهو يصل إلى هذا بخطط تبعث على السرور في كثير من الأحيان، وتلمس شغاف القلوب أحيانًا، ولكنها دائمًا غير متوقعة" (فورستر، 2001م، ص 119)؛ فبعد تلك السرقة تغيرت الشخصية التي تأثرت بذلك الحدث نحو الأفضل، وهذا ما يُشير إلى علاقة التأثر والتأثير بين الشخصيات والأحداث، ويُصَيِّر حدوث المراوحة بينهما فيحدث الفعل وتلحقه ردة الفعل، وهنا يُقاس جانب التفاعل في الشخصية ومدى قابليتها للأحداث، ويُبنى على عدد من الأحداث تصور تلك الشخصية والتنبؤ بأفعالها القادمة؛ ففي الحدث السابق تشكلت شخصية مثالية استطاعت أن تستقي الدروس والعبر مما حدث، فكان لهذا الحدث تغيير دائم للشخصية فتكوَّنت على أحسن مثال.

وفي قصة (صندوق الدنيا) كانت شخصية أبي محمود تشكل أحداثًا متلاحقة من خلال حسن عرضها الصور التي وظفها في أحداث سيَّرها كما رغب فكان هو الراوي لقصص متعددة؛ فرسم لنا الكاتب أحداثًا أفرزها حدث واحد هو مجيء القاص لمكانه الذي يقصده لرواية القصص على الأطفال استطاع استخدام أحداث مختلفة من خلال السرد التحكم في سير ثلاث قصص ووظف في ذلك ترقيم كل حدث بعشر صور؛ ليجعل من كل صورة حدثًا يُبنى عليه ما بعده ويكوِّن وحدة عضوية في القصة الواحدة لا تنفك عن بعضها وتفقد وحدتها حينما تفقد إحدى تلك المراحل كما أشارت الشخصية إلى ذلك، بقولها: "أمامكم يا أولاد دروس ثلاثة كل درس بعشر صور، ومن فاتته صورة لن يفهم المراد، ولا فائدة من حياة دون عبر وفوائد، والدروس على شكل حكايات ممتعة، فهيَّا استمتعوا وشاهدوا وانتبهوا دون شرود أو التفات" (سليمة، 1437هـ، ص 38).

وفي قصة (ذكريات مع حارس الحديقة) كانت الشخصية تتفاعل مع محيطها وتتأثر بمن حولها فكان الحدث يُشكِّلها من خلال الأب حينما أخذ الابن ياسر -الشخصية- إلى الحديقة وكانت تلك الرحلة سببًا في تشكيل حدث لم يكن متوقَّعًا هو خروج الأطفال إلى الحديقة في وقت الاختبارات بعد أن حبستهم في منازلهم، لكن مشي ياسر رفقة أبيه إلى الحديقة وعيون الصغار ترقبه جعلت هذا الخروج يسبب فكَّ الصغار اعتكافهم في منازلهم، وصور هذا الحدث الكاتب، بقوله: " كانت نظرات الأصدقاء ترمقني من النوافذ، ودعوا الله أن يصحبهم آباؤهم إلى الحديقة كما أفعل، فهم يدرسون بجد كما أفعل" (سليمة، 1437هـ، ص 55)؛ فحدث خروجهم الذي آلت إليه القصة كان نتيجة أمانيهم وعقد ياسر مقارنة بينه وبين فعلهم بالمذاكرة، وهو ما سعى فيه بنفسه حينما توسط لدى آبائهم لخروجهم ونجح بذلك؛ لتصبح هذه الشخصية سببًا في إدخال السرور عليهم، وبين الكاتب قدرة الشخصية على تشكيل هذا الحدث، بقوله: "وبطريقتي الخاصة والسريعة كنت قد جمعت له الأصحاب الثمانية، أصدقاء اللعب والسكاكر بعد استئذان من آبائهم" (سليمة، 1437هـ، ص 58)؛ ليبين تأثير الشخصية في الآخرين وقدرتها على الإقناع الذي لم يكن متوقعًا.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 241 05/06/2024 11:42 AM

وفي قصة (في الصف الأول) كانت الشخصية تستقي العبر والدروس من الأحداث التي تَشَكَّلَت أمامها؛ فحدث خطأ معاقبة الطالب (أسعد) جعلها تتروى لاحقًا في كل تصرفاتها فلم تقدم على أمر دون التوقف وحساب العواقب قبل الشروع فيه، فوصف الكاتب ذلك الدرس على لسان تلك الشخصية، بقوله: "أجل.. غدوت نصف خبير في حل المشكلات بهدوء، أناقش المذنب، وأعطيه حقه دون زيادة، وأراجع عملي خشية الندامة" (سليمة، 1437هـ، ص 72)، ولم تُنكر الشخصية فضل الطالب الذي أفادت منه دون أن تبيِّن عدَّ الدروس التي كانت بينها وبين نفسها، حينما أوردت ذلك القول: "مع شكري له بهذا الدرس الثالث" (سليمة، 1437هـ، ص 78)؛ فكانت الأحداث دروسًا تراكمية تعطي الشخصية رصيدًا في خبرتها للتعامل مع الحياة.

وفي قصة (الورقة الرابحة) كانت الأحداث تغير الطبيعة النمطية التي كانت عليها شخصية أبي غسان؛ فالطمع جعله يتخلى عن مبادئه التي اعتاد عليها وضحى بتلك المبادئ في سبيل الحصول على المال أيًّا كان مصدره دون مراعاة لاعتراض أسرته وصديقه حول ذلك التصرف؛ فحدث فوزه باليانصيب جعله محط أنظار الجميع -الناس والصحافة- لكنه لم يتوقع معارضة زوجه له؛ فتحول هذا الفرح إلى فرح فردي، وفوجئ بأن أحلامه التي بناها لن يشاركه فيها أحد؛ ليتكون حدث لم يكن متوقعًا قبل انطلاقه لرحلة العمر هو احتراق بيته ودخول أهله المشفى؛ ليكون ذلك الحدث سببًا في إعادة أبي غسان إلى رشده وتخليه عن كل شيء بعد الحدث الكبير الذي حصل له.

الخاتمة:

يظهر بعد العرض السابق أنَّ الكاتب وظف كل ما يلزمه في عرض قصصه بأسلوب يُقرِّبه لمتلقيه الصغير، مستخدمًا طرائق متعددة أتى البحث على ذكرها، وبرزت لديه سمات ميَّزت أسلوبه، ويمكن إجمال أبرز نتائج هذه الدراسة فيما يأتي:

- إنَّ الاهتمام بالنصوص الموازية بدا جليًّا؛ فلفت ذلك المتلقي إلى محتوى الكتاب.
- لم يُغفل الكاتب تعليقاته التي ضمنها في قصصه، وكان يهدف من خلالها إلى تنشئة الطفل على مكارم الأخلاق الحميدة.
- استطاع الكاتب توليد قصص متعددة داخل القصة الواحدة من خلال استخدامه أحداث القصة نفسها.
- تميَّزت المجموعة في وضع عناوين رأس كل صفحة تقريبًا تُعبِّر عن مدلولها وما يلحقها لغرض تقريب سياق الأحداث للطفل.
- ظهر استخدام الفصحى عند الكاتب في كل حواراته فلم يحد عنها؛ مما أكسبه بعدًا يُمكنِّه من مخاطبة كل الأطفال دون اقتصار على قطر معين.

21-2 .indd 242 05/06/2024 11:42 AM

- انتقى الكاتب ألفاظه بعناية وظهر تأثره بالكتاب والسنة مما يكسبه قبولًا عند المتلقي.
- ناسب اختيار الشخصيات الفئة المخاطبة؛ فكثرت الشخصيات الطفولية التي تشكل شخصيات رئيسة في القصة مما يشكل جذبًا لقارئ القصة الذي يُشارك بهموم المرحلة العمرية.
- إنَّ إطلاق الأسماء على الشخصيات جاء متناغمًا مع أدوارها ولم تظهر الأسماء بكثرة لئلا يُشتت المتلقي بها وتتداخل أدوارها عليه.
- إنَّ الشخصيات قد نمت وتفاعلت مع محيطها بسلاسة دون بتر في الأحداث مما سهَّل ربط الأحداث ببعضها.

ويوصي البحث بدراسة قصص الكاتب الأخرى لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف وبينها والخروج بنتائج تخدم أدب الطفل، كما توصي الدراسة بإجراء دراسات مسحية لعدد من الأطفال وعرض قصص مختلفة عليهم لكتاب متعددين بينهم محمد موفق سليمة ومعرفة ما يصبون إليه للتركيز على ما يمكن تقديمه لهم مستقبلًا ليكون الطفل مقياسًا لما يُقدَّم له، وضرورة التركيز على الممارسة النقدية لهذا الأدب لتظهر رؤى يمكن توظيفها عند الكتابة في هذا الفن، وعقد دراسات موازنة بين القصص التي تستهدف النشء وتوظف العقيدة فيها لمعرفة مكمن التأثير في عقول الأطفال ليُستنبط من ذلك زوايا التأثير في الطفل وتدارك ذلك في الأجيال اللاحقة عند ربط ذلك بمراحل التعليم الأولى، كما توصي الدراسة بإقرار مواد تعليمية تُعنى بالقصة في التعليم الابتدائي؛ فالقصة هي التي يمكن من خلالها تمرير الأفكار النيِّرة للطفل.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 243 05/06/2024 11:42 AM

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

إبراهيم، عبد الله (1992). السردية العربية. المركز الثقافي العربي.

بارت، رولان (1988). النقد البنيوي للحكاية (ترجمة أنطوان أبو زيد). منشورات عويدات.

بوابة باب الإلكترونية -تأسست عام 1996م-: http://www.bab.com/Node/3034.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1983). كتاب التعريفات. دار الكتب العلمية.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (1432هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير بن ناصر). دار طوق النجاة.

الحديدي، علي (1992). في أدب الأطفال (ط6). مكتبة الأنجلو المصرية.

الحمود، علي بن محمد (2011). الاتجاه الإسلامي في الرواية في دول مجلس التعاون الخليجي. مطبوعات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (2004). سنن الدارقطني (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون). مؤسسة الرسالة.

زعرب، صبحية عودة (2006). جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني. دار مجد اللاوي.

سليمة، محمد موفق (2016). كان في قديم الزمان (ط3). دار الهدى للنشر والتوزيع.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون). مؤسسة الرسالة.

عثمان، عبد الفتاح (1982). بناء الرواية- دراسة في الرواية المصرية. مكتبة الشباب.

العرداوي، عبد الإله والحمداني، هاشمية (2014). أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق. دار الرضوان للنشر والتوزيع.

الفريجات، عادل (2002). النقد التطبيقي للقصة القصيرة في سورية. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

فورستر، إدوارد مورغان فورستر (2001). أركان القصة (ترجمة كمال عياد جاد). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المدني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (1985). موطأ الإمام مالك (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.

مقدادي، موفق رياض (2012). البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الهلالي، محمد تقي الدين (1978). تقويم اللسانين. مكتبة المعارف.

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 244 05/06/2024 11:42 AM

Romanized Arabic References: **الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

al-qur'ānu al-karīmu

'ibrāhīmu 'abd Allāh (1992). al-sirriddayu al'arabiyyatu almarkazu al-thaqāfiyyu al'arabiyyu

bārt rwlān (1988). al-naqdu albanyawiyyu lil-ḥikāyati (tarjamati unṭwuān 'abū zaydin manshūrātu 'ū'aydātin

bwāba bābi al-'iliktirūniyyatu - ta'assasat 'āma 1996m-: http://www.bab.com/Node/3034.

aljurjāniyyu 'aliyyu bnu muḥammadi bni 'aliyyin (1983). kitābu al-ta'rīfāti dāru alkutubi al-'ilmiyyati

alju'fiyyu muḥammadu bnu 'ismā'īla 'abū 'abdi Allāhi albukhāriyyu (1432h). aljāmi'u almusnadi al-ṣaḥīḥu almukhtaṣaru min umūri rasūli Allāhi ṣallā Allāhu 'alayhi wasallama wasunanihi wa'ayyāmihi ṣaḥīḥu albukhāriyyi (taḥqīqu muḥammadin zuhayri bni nāṣirin dāru ṭawqi al-najāti

alḥadīdiyyu 'aliyyin (1992). fī 'adabi al'aṭfāli (ṭa6). maktabatu al'anjulū almiṣriyyati

alḥumawdu 'aliyyu bnu muḥammadin (2011). aliāttijāhu al'islāmiyyu fī al-riwāyati fī dū'ali majlisi al-ta'āwuni alkhalījiyyi muṭabbawa'ā'ut 'imādati albaḥthi al'ilmiyyi bijāmi'ati al'imāmi muḥammad bni su'ūdin al'islāmiyyati

al-dāra qaṭaniyyun 'abū alḥasani 'aliyyu bnu 'umara bni 'aḥmada albaghdādiyyu (2004). sunani al-dāraquṭniyyi (taḥqīqu shu'aybin al'urnu'ūṭi wa'ākharūna mu'uassasatu al-risālati

za'rab ṣabḥiyya 'awdatin (2006). jamāliyyāti al-sardi fī alkhiṭābi al-riwā'iyyi 'inda ghassāna kanfāniyyin dāru majdi al-lāwī

salīmatin muḥammadu mū'affaqin (2016). kāna fī qadīmi al-zamāni (ṭa3). dāru alhudā lil-nashri wa-l-tawzī'i

al-shaybāniyyu 'abū 'abdi Allāhi 'aḥmadu bnu muḥammadi bni ḥanbali bni hilāli bni 'asadin (2001). musnadu al'imāmi 'aḥmada bni ḥanbalin (taḥqīqu shu'aybin al-'urnu'ūṭi wa'ākharūna mu'uassasatu al-risālati

'uthmānu 'abdi alfattāḥi (1982). binā'u al-riwāya#i- dirāsatun fī al-riwāyati almiṣriyyati maktabatu al-shabābi

al'ardāwiyyu 'abdu al'ilahi wa-l-ḥamdāniyyu hāshimiyya (2014). 'adabu al'aṭfāli bayna almanhijiyyati wa-l-taṭbīqi dāru al-riḍwāni lil-nashri wa-l-tawzī'i

alfarījāti 'ādil (2002). al-naqdu al-taṭbīqiyyu lil-qiṣṣati alqaṣīrati fī sūriyyata manshūrātu attiḥādi alkuttābi al'arabi

fwrstr 'idwārd mwrghān fwrstr (2001). 'arkānu alqiṣṣati (tarjamati kamāli 'īādi jādin alhay'iatu

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 245 05/06/2024 11:42 AM

almiṣriyyatu al'āmmatu lil-kitābi

almadaniyyu māliku bnu 'anasi bni māliki bni 'āmirin al'aṣbaḥiyyu (1985). mū'aṭṭa'i al'imāmi mālikin (taḥqīqu muḥammadi fu'uādi 'abdi albāqī dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

miqdādiyyun mū'affaqu rīāḍin (2012). albinā alḥikā'iyyati fī 'adabi al'aṭfāli al'arabiyyi alḥadīthi almajlisu alwaṭaniyyu lil-thaqāfati wa-l-funūni wa-l-'ādābi

alhilāliyyu muḥammadu taqiyyi al-dīni (1978). taqwīmi al-lisānayni maktabatu alma'ārifi

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 246 05/06/2024 11:42 AM

Artistic Composition in a Group: (Once Upon a Time) the Stories of Mohammed Muwaffaq Salima: A Critical Study

Mohammed Ahmed Aloraini[1]

Abstract:

The study of children's literature is considered one of the less explored areas by researchers, given its distinct characteristics, components, and target audience. Interest and dissemination in this field have decreased after the era of technological development, as what appeals to children has changed over time. This study examines the artistic composition in the story collection "Once Upon a Time" by its author Muhammad Muwaffaq Salima through textual analysis. It traces the distinctive features of his collection through his parallel texts, comments within his stories, the use of headings, in addition to exploring the language he employs and his careful selection of words. The study also evaluates his ability to generate multiple stories within a single narrative and assesses the impact of these features on the audience after analyzing and critiquing the texts. It delves into the author's technique of characterization, including their selection and naming, and examines the influence of these characters on shaping the events. Finally, it presents the key findings of the study.

Keywords: Children's literature, Stories, Emerging, Education, Young.

(1) College of Arts - Taif University (Taif – K.S.A.)
m.al-oraini@hotmail.com

□□□□□□□ 21-2 □□□□.indd 247 05/06/2024 11:42 AM